أضواء على أفكار بعض أصدقاء الأهالي ونظرتهم إلى المشكلة الجزائرية

في أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20م.

مولود قرين.

جامعة يحي فارس – المدية.

الملخص:

يسلط المقال الضوء على أفكار بعض من أصدقاء الأهالي خلال أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وهم مجموعة من المثقفين ينتمي أغلبهم إما إلى المذهب السانسيموني أمثال "اسماعيل أوربان"، أو ذوي الاتجاه اليميني أمثال: "ألبين روزي" وغيره الذين نددوا بالسياسة الفرنسية من خلال كتابتهم ومقالاتهم الصحفية خاصة في جريدة "الزمان"، فأدى ذلك إلى كشف حقيقة السياسة الاستعمارية، ودفع ببعض الحكام العامين مثل "جونار" إلى ادخال بعض الاصلاحات، وهذا ما استغله المثقفون الجزائريون، فحملوا لواء المطالبة السياسية لما شعروا أنهم مدعومين من طرف هؤلاء المثقفين والنواب الفرنسيين.

الكلمات المفتاحية: أصدقاء الأهالي، جمعية حماية المستعمرات، ألبين روزي، شال جونار، النخبة.

باللغة الأجنبية:

The article highlights the ideas of some of the parents' friends during the late 19th and early 20th centuries, a group of intellectuals, most of whom belong either to the Sansimone like Ismael Urban, or right-wingers such as Albin Rosi and others who denounced French politics This led to the discovery of the reality of colonial policy and led some general rulers such as Junar to introduce some reforms. This was exploited by the Algerian intellectuals. They took the banner of political demand for what they felt was supported by these intellectuals. And Noah B French.

تمهيد:

ارتبطت وطأة الإدارة الفرنسية في الجزائر طيلة التواجد الاستعماري بجشع الكولون، فكانوا في نظر الكثير من الباحثين والمؤرخين أمثال "شار روبير أجرون" وأستاذه "شارل أندري جوليان" العقبة أمام الكثير من الإصلاحات التي بادر بها بعض الحكّام العامين في الجزائر، وكذلك "أبو القاسم سعد الله" الذي يصف حكمهم في الجزائر بحكم الغرباء، ويستشهد بقساوة وطأتهم بالمؤرخين الفرنسيين أنفسهم مثل "هانوتو" الذي قال عنهم: "... كل ما يحلم به الكولون هو إقامة برجوازية إقطاعية، يحميها الجيش، ويقومون هم فيها بدور السادة، أما الأهالي (الجزائريون) فيؤدون دور العبيد ..."[1].

ولكن إلى جانب هؤلاء لعب بعض المثقفين الفرنسيين المتعاطفين مع الأهالي، الذين سمتهم الأوساط الاستعمارية خاصة غلاة المعمرين "أصدقاء الأهالي أو العرب" دورا فعالا في دفع سياسة بعض الحكام العامين في الجزائر إلى انتهاج سياسة أقل وطأة، وأكثر انفتاحاً على العرب المسلمين، فأصدقاء العرب حاولوا تطبيق الشعارات البرّاقة للاستعمار، والمتمثلة في دمج المجتمع العربي المسلم في الحضارة الغربية، وإخراجه من غياهب ظلمات جهله وبربريته! . فأعمال هؤلاء، والأفكار التي نادوا بها فتحت أفاقاً جديدة لبعض المثقفين الجزائريين، الذين اتخذوا من أفكار ومطالب "أصدقاء الأهالي" سلاحاً للضغط على الإدارة الاستعمارية، وحملها على تحسين ظروفهم وظروف بني جلدتهم السياسية والاقتصادية والثقافية. كما أن "أصدقاء الأهالي" كثيرا ما فتحوا جرائدهم وجمعياتهم لبعض المثقفين الجزائريين، فكانت بمثابة المنبر الحر لمطالبة الأهلي بحقوقهم وطرح بعض القضايا التي تهم الأهالي بصفة خاصة، مثل قضية الضرائب والتمثيل النيابي وحقوق المواطنة وغيرها،وكثيرا ما كانوا وراء تأسيس بعض الجرائد العربية والمطابع، فكانت بحق مدرسة كونت النخبة الجزائرية في ميدان العمل الصحفي والعمل الجمعوي، فما هي أهم الأفكار التي دعوا إليها؟ وما تأثيرهم على فكر المثقفين الجزائريين؟.

1- السانسيميون ونظرتهم للمشكلة الجزائرية (اسماعيل أوربان أنموذجا):

السانسيمونية هي مذهب إيديولوجي فكري ظهر في أوروبا في مطلع القرن التاسع عشر على يد القديس "سيمون" Saint-simon ، يقوم أساساً على المثالية والاشتراكية، التي وجدت في الوضع الأوروبي ميدانا خصباً لنموها وانتشارها، وكانت قد تأثرت بها فرنسا خلال النصف الأول من القرن 19م نتيجة الظروف المزرية التي شهدتها إبان هذه الفترة والتي أدت إلى ثوررتي 1830م و 1848م[2].

ويعتبر "اسماعيل أوربان"[3] من بين أشهر السانسيمونيين الفرنسيين الذين آمنوا بالفكر السانسيموني وحملوا على عاتقهم عملية التبشير به وتجسيده على أرض الواقع لا سيما في الشرق الإسلامي عامة والجزائر خاصة. وإن كان أغلب السانسيمونيين في الجزائر، قد جعلوا من مثالية مذهبهم مجرد شعارات يحققون بها مآربهم الشخصية[4] ، فإننا نجد "إسماعيل أوربان" قد آمنبمبادئ السانسيمونيةقلباً وقالباً، فكان رافضاً لسياسة القهر والاضطهاد الممارس ضد المسلمين الجزائريين، مؤمناً بأنه لا يمكن إخضاع المجتمع

الجزائري بالقوة، بل لا بد أن يخضع عن طريق الإدماج ليذوب آليا في المجتمع الفرنسي، وانتقد بقوة سياسة المعمرين واستغلالهم الفاحش للأهالي، فقد كتب مدير مدرسة الآداب في الجزائر السيد "إميل ماسكاري" (Emil Masqueray) يقول: "... إن أوربان هو أول من أخرج في وضح النهار قضية الأهالي التي راح كثير من الناس يكشفونها الآن، ولقد درس تلك القضية في شتى جوانبها وتوصل، نظريا، إلى حلّها بفكره السياسي المحنك، وتفكيره الفلسفي وزهده كمتدين..."[5].

وفي نظر "أجرون" فإن "أوربان" كان "رجل فكرة سياسية مفادها: أن على عاتق فرنسا تقع مهمة الأخذ بيد الجزائريين المسلمين نحو الرقي لتضمهم إليها نهائياً..فقد كرس حياته ونضاله من أجل تحقيق هذا الهدف المثالي فقط، فكان داعية بشَّر بفكرة الجزائر الفرنكو–إسلامية"[6].

لقد أثّر "أوربان" بفكره ونظرته الاستعمارية على "نابليون الثالث"[7]، فيقال أن بواسطته تمكن "نابليون" من اكتشاف "الأمير عبد القادر" الذي أعجب بأفكاره، ومن ثم أطلق سراحه من السجن سنة 1852م، وأن أفكار أوربان هي التي جعلت نابليون يعلن سياسة "المملكة العربية"التي وضّح دعائمها في الرسالة التي بعث بها إلى الجنرال "بيليسي" يوم 6 فيفري 1863م، والتي كانت بإيعاز من "أوربان"، حيث أمر فيها بيليسي بوقف مصادرة الأراضي، وإعلان المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، وأن فرنسا لم تكن في الجزائر لاضطهاد أهلها ولكن لتجلب إليهم الحضارة، وأن الجزائر لم تكن مستعمرة وإنما مملكة عربية، وإعلامهم أن نابليون كان امبراطور العرب كما هو امبراطور الفرنسيين.[8]

فأعمال "أوربان" وأفكاره شّكلت الحجر الأساس لمبادئ "أصدقاء الأهالي"، المشكلة من فئة المفكرين الفرنسيين الذين ساءتهم مظاهر الهيمنة الاستعمارية، وبعض الليبراليين المتذمرين من سطوة النظام الاستعماري ويظهر هذا من خلال نشاط بعض المتعاطفين مع قضايا المسلمين الجزائريين والذين تمكنوا فيما بعد تأسيس جمعية للدفاع من خلالها على حقوق الأهالي المهضومة.

2- جمعية حماية أهالي المستعمرات:

لقد كان نشاط "أصدقاء الأهالي" في البداية نشاط انفرادي، وصوتها كان كصرخة في واد، ولكن شيئا فشيئا انضوى هؤلاء تحت "جمعية حماية أهالي المستعمرات" سنة 1883م فكان لها وقع وتأثير برلماني كبير، لقد اعتمدوا على الصحافة والنشريات والكتب التي كانوا يعلِمُون من خلالها عن كشف الظروف المأسوية التي يعيشها المسلمون خاصة في ضل النظام المدني بعد سنة 1871م، ومن بين هؤلاء "دورمون" (Durmont)الذي ألف كتاباً بعنوان: "فرنسا اليهودية" ظهر فيه وكأنه حامي "أولئك العرب المساكين، ضحايا الحكاّم الجمهوريين الطغاة" أما الحضارة "فقد جعلت العرب لقمة صائغة لليهود وسلّطت الخراب والمجاعة على قوم كانوا يعشون من قبل سعداء"، لذلك دعا إلى ضرورة تجنيس جميع العرب كرد فعل ضد قرار "كريميو" القاضي بمنح الجنسية الفرنسية لليهود.

إن الآراء التي طرحها "دورمون"، ساهمت إلى حد كبير في تنبيه المسلمين من مدى خطورة اليهود، لذلك حضي صاحب كتاب "فرنسا اليهودية" بسمعة طيبة ومكانة معتبرة لدي المثقفين المسلمين الذين كانوا

يطالبون وساطته في شؤنهم[9]. ولا يستبعد أن أفكار هذا الأخير وأفكار الكاتب "جورج كورنيليان" كانت من وراء الحملة الانتقادية التي شنّتها جريدة "الحق العنابي"[10] ضد اليهود سنة 1893م[11].

وكذلك "قوستاف لو بون" (Gustave le Bon) الذي نشر كتاباً بعنوان: "حضارة العرب" برهن من خلاله أن العالم الإسلامي كان خلال العصور الوسطى مركز إشعاع حضاري، وأنه كان أرقى بكثير من العالم البيزنطي الآيل إلى الانهيار، ومن العالم الغربي الإقطاعي الهمجي، وحسب "أجرون" أن هذا الكتاب أصبح "المفضل لدى معظم الشباب المسلمين المثقفين باللغة الفرنسية، والجزائريين منهم بالدرجة الأولى، خصوصاً وأن الكاتب ينتقد سياسة تفكيك بنية الكيان العربي في الجزائر"[12].

وإلى جانب كتابات هؤلاء المثقفين الفرنسيين المنضوين تحت لواء "جمعية حماية المستعمرات" فقد استغلوا كذلك الصحافة للتنديد بجرائم الاستعمار، خاصة الصحافة البارسية التي كانت قد نشرت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عدة مقالات مؤيدة لانتهاج سياسة أكثر مرونة اتجاه الأهالي المسلمين، كجريدة "الحدث" (L'Evénement)، و جريدة "فرنسا" (La France) التي كتبت في أحد أعدادها: "...ربما آن الأوان لنشرع في تطبيق سياسة محمدية ولنحدد الشروط الكفيلة بمنح الأهالي حقوقهم كمواطنين..."[13] ، وجريدة "الباريسي الصغير" (Le Petit Parisien) التي كتبت: "...حين تحاول الأمة تطبيق سياسة الادماج عنوة يكون مآلها الفشل، هل ارتكبنا من الأخطاء ما يجعلنا مقتين في أعين الأهالي؟ ...بلى فلقد جئناهم ممتشقين السيوف"، و"جريدة الوطن"(Le National) التي أكدت أنه من واجبنا "حماية المستوطنين ولكن من واجبنا أيضاً توفير العدالة للأهالي ومعاملتهم معاملة إنسانية". ولعلّ أشهر جريدة شنت حملة ضد أساليب النظام الإمبريالي في الجزائر هي جريدة "الزمان"(Le Temps)، التي كانت تعتقد أن السياسة الاستعمارية في الجزائر ستشل الشعب الجزائري وتجعله "أحد الأجزاء الأكثر تخلفاً في العالم الإسلامي". وتوجه جريدة "الزمان" كان انعكاساً لأفكار كتّابها الذين كانوا يوصفون بين غلاة المعمرين "بمحبي العرب" (Les Arabophiles)[14]، خاصة رئيس التحرير "أندري تارديو" (André Tardieu) ، وكذلك باول بورد" (Paul Bourde) الصحفي الشهير الذي بالرغم من أنه محسوب على التيار الكولونيالي، إلا أنه عارض بشدة النظام الاستعماري في الجزائر القائم على "اللامساواة في تحمل الأعباء واقتسام المنافع" والحل يكمن ،في نظره، في التمثيل الحقيقي للأهالي المسلمين في مختلف المجالس النيابية، حينها يتمكنون من الدفاع عن حقوقهم، فكتاباته كانت تتمحور حول: "لا لتكميم للأفواه، لا للضرائب العربية ولا للاضطهاد والإخضاع"، و"بيار ميل" (Pierre Mille)، و"جان ميليا" (Jean Mélia)رئيس مجلس العموم سابقاً ورئيس لجنة الفاع عن حقوق الأهالي، وهو من دعاة الادماج وصديق الاندماجيين[15]. وقد عبّرت جريدة "الزمان" من خلال مقال نشر 19أفريل 1904 عن ابتهاجها بوجود ثلة من المثقفين المسلمين يطالبون بحقوق بني جلدتهم الحيوية ومما جاء فيه: "...وجود طبقة من الأهالي الميسورة، ذكية، ومتعلمة نحن في أمس الحاجة إليها إذا أردنا التقارب بين العرقين..."[16].

ومن بين النواب الفرنسيين الليبراليين كذلك "باول ميلون"(P. Melon)عضو المجلس الاستعماري الأعلى، نشر كتابا سنة 1903 بعنوان: "المشكلة الجزائرية والتونسية"، تناول فيه مشاكل الاستعمار في كل من الجزائر وتونس، وحاول أن يقدم حلولا عملية لهذه المشاكل وأهم ما جاء في الكتاب: بأن إبعاد الأهالي وعدم الاهتمام بهم، يجعلنا دوما نستعين بآدي أجنبية وهذا ما يزيد من تعقد المشكلة خصوصا في المستقبل، فالمعمرين الأجانب المولودين في الجزائر، فرغم أنهم تجنسوا بالجنسية الفرنسية سنة 1889 بموجب قانون التجنيس الآلي[17]، إلا أن عدد هم فاق عدد الفرنسيين خاصة الاسبانيين المتمركزين على وجه الخصوص في وهران و الإيطاليون في عمالة قسنطينة[18]. فتزايد عدد المعمرين غير الفرنسيين في الجزائر جعلهم يسيطرون على مختلف المجالس[19]، سيما المجالس المالية، ويستأثرون بالسلطة على حساب قطاع عريض من الأهالي المسلمين، فتهميش الأهالي وهضم حقوقهم أدى حسب "ميلون" إلى الفوضى والاضطراب مثل حوادث "مارقريت" (Margueritt)[20]، فالجزائر حسب "ميلون" في أمس الحاجة إلى" إلى الهدوءوالاستراحة"، ولن يتأتى ذلك إلاّ بإعطاء حق الانتخاب للجميع، واحترام القضاء الإسلامي، والحدد من تفكيك الملكيات الجماعية لأنها على حدّ تعبيره " خلقت متعصبين جدد"[21]. كما دعا إلى ضرورة تطوير السياسة التعلمية الخاصة بالأهالي، ففي اعتقاده أنه رغم ما بذل من جهود، إلا أن النتيجة تبقى دون المستوى،لذلك يلجأ الأهالي إلى المعاهد الإسلامية في المشرق والمغرب، أين يرجعون محملين بمشاعر العداء والكراهية[22].

3-النواب الفرنسيين ودعوتهم إلى إشراك الأهالي:

إذا كانت أغلب المجالس النيابية سواء في الجزائر أو في فرنسا خاضعة للوبي المستوطنين فإن هناك من النواب الفرنسين من استغل منابر المجالس لفضح اساليب الإدارة الاستعمارية ودعوا بكل صرامة إلى ضرورة تغيير السياسة الاستعمارية والعمل على اشراك السكان الأصليين في إدارة البلاد، ومن بين أشهر هؤلاء النائب ورجل الاقتصاد "شارل جيد" (charles Gide)، فقد نصّب على رأس التحالف "الفرنسي – الأهلي" (Une alliance Franco – Indigène) في فيفري 1913م، الذي ظّم بعض النواب والصحفيين والكتاب والإداريين، من بينهم "بورداري" (Bourdarie)، والأخوين الكاتبين "تارو" (Tharoud) والإداريين "لارشي" (Larcher) و "شاتي" (Chatelier)، والمؤرخ "أولارد" (Aulard)، إضافة إلى بعض الضباط، وبعض أعضاء رابطة حقوق الإنسان التي تأسست سنة 1912م في باريس بهدف مساندة "الشباب الجزائري" الذين كانوا يصفونهم أبناء فرنسا بالتبني (Fils adoptifs)، ويطالبون بمنحهم حق المواطنة الفرنسية، لأن هؤلاء في نظر أنصار الأهالي، يملكون مهارات علمية وتقنية عالمية مثلهم مثل أي مواطن فرنسي[23]. ويذهب "جيد" إلى أكثر من ذلك عندما صرّح أنه "ليس بإمكان الجمهورية الفرنسية إنكار حق الشعوب في تقرير مصيرها إلى ما لا نهاية"[24]، وعلى الحكومة الفرنسية أن تسعى جاهدة من أجل تكوين نخبة مفرنسة تتولى زمام الأمور يوم تسترجع فيه "موطنها وسيادتها"، فبقاء الحكم الفرنسي في الجزائر في اعتقاده مرهون بإقامة تعاون "فرنسي-أهلي"، وهذا ما يفسّر نشاطه

الدؤوب في التحالف "الفرنسي- الأهلي"، الذي كانت يظم بعض من الأهالي مثل "الأستاذ صوالح"والدكتور "عبد النور تمزالي".

ولعل من أشهر النواب والصحفيين الذين تركوا أثرا طيباً في نفوس النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين وظلوا يستشهدون بمواقفه ضد سياسة الميز العنصري النائب البرلماني الجمهوري اليميني "ألبان روزي" (Albin Rozet)، الذي يعتبر من أنشط النواب بالمجلس الوطني الفرنسي وأكثرهم تصميماً على طرح القضايا الجزائرية للنقاش والدفاع عنها لصالح الأهالي، ويعد، حسب المؤرخ "عبد الحميد زوزو"، "بحق المحامي عن مسلمي الجزائر والسباق إلى طرح مشاريع وقوانين تخفف من قبضة الأقلية الأوروبية على شؤون حياتهم"[25]، إذ بعدما ملّ على حد تعبير "أجرون" من المرافعة انتقل إلى الفعل من خلال تقديمه في 14 يناير 1909م مشروع قانون يتضمن إلغاء الاعتقال الإداري والصلاحيات التأديبية التي يمارسها الحكام الإداريون، وأحدث المشروع ضجة كبيرة في الجزائر، ووجّه النقاش كله في الجزائر إلى السياسة الخاصة بالأهالي حتى عام 1914م، "فروزي" أكد أن "الجهل المخدر للرعايا وسيلة ملائمة للهيمنة والاستغلال، غير أن الساعة أزفت لتشييد جزائر ليبرالية وضمان حقوق الإنسان الضرورية لرعايانا الجزائريين"[26].

يبدو أن ظروف الحرب قد صرفت نقاش النواب الفرنسيين عن مشروع "روزي"، ولكن بعد نهايتها عاد النقاش من جديد، بعد أن طرح "روزي" مشروعاً جديدا سنة 1920م يتضمن منح كامل الحريات للمسلمين الجزائريين، وإلغاء قانون الأهالي، لأن القانون في نظره تجاوزه الزمن وفقد كل مبررات استمراريته، وألح على الإدارة الفرنسية أن تطبق مبادئ حقوق الإنسان المنبثقة عن الثورة الفرنسية، والتي أكدها الدستور الفرنسي سنة 1791م الذي نص على ضرورة احترام الحقوق الطبيعية والمدنية للإنسان[27]. لقد استحسن النواب المسلمين في المجالس المالية مشروع "روزي" واعتبروه مشروعاً كفيل بتحقيق "السلم في الجزائر" على حد تعبير النائب المالي "آيت مهدي" الذي أقرّ في أحد تدخلاته أمام المجلس المالي القبائلي بأن "ألبان روزي" من بين أكبر المدافعين عن المجتمع الإسلامي في الجزائر[28].

إلى جانب استغلال أصدقاء الأهالي للمجالس المالية للتشهير بالسياسة الاستعمارية وإبراز مخاطرها على المجتمع الإسلامي، فإنهم كذلك لجأوا إلى منابر أخرى أهمها الكتابة الصحفية التي فسحت المجال لمقالات المثقفين الجزائريين المناهضين للاستعمار منذ أواخر القرن 19م ومطلع القرن 20م.

4- دور أصدقاء الأهالي في تأسيس صحافة ناطقة باسم الشباب الجزائري:

لقد لعب بعض المثقفين الفرنسين دورا فعالا في تأسيس صحف احتضنت مقالات النخبة الجزائرية منذ أواخر القرن التاسع عشر واتخذت كمنابر للتعبير عن تطلعات الشباب الجزائري المثقف، من بينهم "بيار إتيان" (Pierre Etienne)رئيس تحرير جريدة المنتخب (1882-1883م)، "وبيار أونيسا" (Pierre Onissa) الذي أصدر جريدة المبصر في قسنطينة سنة 1883م، والمستشرق "قوسلان" (Gosselin) صاحب جريدة النصيح بالجزائر (1899-1900م). ولعلّ من أشهر الصحف التي كان

من وراء تأسسيها فرنسيين متعاطفين مع الأهالي، أو على الأقل تولوا إدارتها لإعطائها الصبغة الشرعية أمام الدوائر الاستعمارية، جريدة المغرب (1903–1904) التي أنشأها "بيير فونتانا" (P. fontana) صاحب مطبعة "فونتانا" الشهيرة التي طبعت الكثير من الأعمال التراثية،وذكر "فونتانا" أن إنشاء جريدة "المغرب" باللغة العربية المحضة كان نتيجة افتقار الجزائر لجريدة عربية عدا الجريدة الرسمية (المبشر) "وغير خاف أن مواد كل جريدة رسمية منحصرة فيما تصدره الحكومة من الأمور المخزنية والقوانين النظامية التي لا تهتم مطالعتها إلا طبقة معلومة بين أفراد الرعية وهم المستخدمون في إدارتها"[29]. أما غايتها حسب ما ذكره فتتمثل في "السعي في التأليف بين الأهالي من سكان هذا الوطن وبين الأمة الفرنسوية وذلك بإزالة كل خلاف وتبيين ضرورة المعاملة بالجميل من جانبي الأمتين والبحث عن وسائل الاصلاحات اللازمة لترقى الأمة الإسلامية واستلفات أنظار الهيئة الحاكمة نحو حاجياتها"[30].

وتكون طاقمها بنخبة من العلماء والمصلحين أمثال: "عبد القادر المجاوي"، "علي بن حاج موسى" الإمام بجامع سيدي عبد الرحمن، و"السعيد بن زكري"، و"عمر بنبريهمات" المدرس بمدرسة الجزائر، و"عبد الحليم بن سماية"، و"محمد بن أبي شنب"، و"مصطفى بن خوجة" المدرس بمسجد السفير، و"محمد ولد معمر صوالح"، و"محمد بن صيام" وغيرهم. ونتيجة للمقالات الإصلاحية التي نشرت بين ثنايا الجريدة فإنها تمكنت "سد الفراغ الكبير بالنسبة للجمهور المتعطش للاغتراف من ينابيع العلم والمعرفة"[31]، ونظرا لأهميتها فإن "محمد عبده" لمّا زار الجزائر سنة 1903م قال عنها: "...وهي على قبح ورقها، وسوء طبعها نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية العربية التي تعرفهم بعض أحوال الناس، وشؤون الاجتماع فنتمنى لها دوام القصد والرواج في تلك البلاد"[32]. وإلى جانب "فونتانا"، ساهم الفرنسي المستعرب "تايبي" (Tapie) الذي قيل أنه اعتنق الإسلام في تأسيس جريدة "الحق الوهراني" سنة 1912م، ودعا من خلالها الشعب المسلم إلى مواصلة العمل السياسي والاقتصادي لتحقيق التضامن والحصول على الحقوق[33]. أما محرريها باللغة الفرنسية فكانوا من الفرنسيين المتعاطفين مع الأهالي على رأسهم " تابيي " وكذلك بعض المسلمين المثقفين بالثقافة الفرنسية غير أنهم كانوا يوقعون كتاباتهم بأسماء مستعارة إلا أنهم كانوا حسب ما ذكره الأستاذ "إبراهيم مهديد" أغلبهم من المدرسين الأهالي لعمالة وهران من بينهم "معبد بن عودة" وبعض قادة الرأي الإسلامي على رأسهم "محمد بن رحال". ولما أرفقت سنة 1912 صفحتين باللغة العربية تولى إدارة قسمها العربي الصحفي "عمر راسم" الذي جعل منها منبراً للإصلاح الديني والتربوي والدعوة إلى الجامعة الإسلامية[34].

ولعلّ من أشهر الصحفيين المدافعين عن حقوق المسلمين " فيكتور باروكان" الذي تولى سنة 1902 إدارة جريدة "الأخبار "[35](L'Akhbar) التي أصبحت منذ ذلك التاريخ تخصص بعض الصفحات العربية، حيث جعل منها صاحبها منبراً للدفاع عن حقوق الأهالي، فكان يدعو إلى احترامهم وإشراكهم في جميع مناحي الحياة، والسماح لهم بالتطور في كنف حضارتهم في إطار قيمهم العربية الإسلامية

المتميزة[36]، وكان حسب الأستاذ "زوزو" "أول من نادى بفصل الدين الإسلامي عن الدولة على غرار الديانات الأخرى بموجب قانون الفصل الصادر سنة 1905م"[37]. وجمعت "باروكان" علاقة صداقة مع الكثير من الجزائريين في مقدمتهم "عمر بن قدور الجزائري"[38] الذي وصفه بالحبيب "الغيور على الإسلام"[39].

وإلى جانب "باروكان" برز " فيكتور سبيلمان" صاحب جريدة "همزة الوصل" (Le Traitd'union) التي احتضنت مقالات النخبة الجزائرية مثل "فرحات عباس"، كما أنّ أراءه المساندة للأهالي جعلت النخبة تشيد به فوصفه عباس "بالرجل الذي لا ينسى"[40]، وقال عنه "الأمير خالد": " إنه لوحده، يساوي البرجوازيين الأهليين كلهم، على ما فيهم من جبن وعدم اكتراث بحالة البلاد"[41]، أماّ "التوفيق المدني" فقد نعته: "بالبطل، المناضل الشريف والمقارع العنيد، والعدو الألد للاستعمار والمستعمرين، فهو نصير الأمير خالد، وحليف الملهوفين، ونصير المظلومين، والآخذ بيد المغبونين المقهورين"[42] .

يبدو أن النشاط الدؤوب لأصدقاء الأهالي، ومواقفهم المناهضة للسياسة الاستعمارية التعسفية القائمة على سيطرة شرذمة من الكولون، أشعرت الشباب الجزائري أنهم مدعومون، وأحياناً مسبوقون في مطالبهم من قبل بعض الليبراليين الفرنسيين أو "فرنسيي فرنسا" كما كانت تسميهم جريدة "الإسلام"[43]، لذلك أصبحوا لا يتوانون في تعزيز ومضاعفة تلك المطالب خاصة فيما يتعلق بالتمثيل النيابي والتعليم والمساواة في الضرائب، وغيرها من المطالب التي لا تخرج في كثير من الأحان عن مطالب "المشاركة" والمساواة في الحقوق والواجبات، كما أن نشاط هؤلاء النواب والصحافيين الليبيراليين إلى جانب أنه قد "دقَ ناقوس الخطر"[44] على حد وصف "عباس" فإنه قد ساهم في خلق نوع من الحراك والنقاش سواء في صحافة وبرلمان باريس وفي الصحافة ومختلف المجالس النيابية الجزائرية، وظفت فيه مختلف أدبيات ومفاهيم المقاومة كالعدالة والمساواة وحقوق الانسان والديموقراطية التي ظلت غائبة في المجتمع الجزائري في ظل القبضة الحديدية للاستعمار وهذا بدوره مكّن النخبة الجزائرية من تفعيل مطالبها للحصول على جزء من الحقوق المهضومة. وإلى جانب ذلك فقد عزز ذلك الحراك مواقف بعض الحكام العامين في الجزائريين المعروفين بتعاطفهم اتجاه قضايا المسلمين خاصة الحاكم العام "شارل جونار" (Jonart)[45].

5-السياسة الإسلامية لجونار وانعكاساتها:

إذا كانت نشاطات "أصدقاء الأهالي" ومساعيهم الحثيثة من أجل تحسين ظروف الأهالي في اطار الحكم الفرنسي قد شجع النخبة الجزائرية على رفع التحدي، فإن السياسة الأهلية للحاكم العام "شارل جونار" في مطلع القرن الماضي قد أفرزت مناخاً ملائماً لليقظة الجزائرية، وخلقت حراكاً فكريا في جزائر بداية القرن استغلته النخبة الجزائرية للتعبير عن مطالبها الحقيقية، وجعلت منه (جونار) يحظى بمكانة مرموقة بين رواد النخبة التي رأت بأن لولا سياسته لما عرفت الجزائر ذلك الانبعاث الثقافي[46]. لذلك

تأسفت النخبة الجزائرية لرحيله، واعتبرت أن رحيله كان بسبب كثرة خصومه من غلاة المعمرين[47] الذين اتهموه بالتعاطف مع العرب من جهة، ونددوا بالنفقات الباهظة التي خصصها لبناء المدارس والمراكز الصحية لفائدة الأهالي"[48].

تقوم سياسة "جونار" على ضرورة إشراك الأهالي والعمل على تحسين ظروفهم ورفع الجور عنهم، عبر عنها بقوله: "...أن السياسة ليست بالقوة بل بالعدل يصح تأسيس حكمنا في أفريقيا، وأنه يحصل الأمن من الثورات وتخمد نار الضغائن والأحقاد، وتقام الأحكام على الإنصاف، وإن قهر المغلوبين بهمجية المحاربين وليس بمذهب الدولة، يجب على فرنسا أن تظم إليها الجزائر كما ضمت عدة ولايات بالعدل والإحسان..."[49].

الظاهر أن "جونار" قد رافع من أجل مصالح الأهالي منذ أن كان نائباً في غرفة البرلمان الفرنسي، واعتبر أن السياسة الاستعمارية في الجزائر القائمة على سيطرة المعمرين من خلال المجالس العامة والمجالس البلدية، واحتقار الاهالي واعتبارهم أقل شئناً تناقضُ "السياسة الوطنية القائمة على العدالة الإنسانية التي ظلت شعار الحركة الاستعمارية"[50].ولماّ تربع على عرش الولاية العامة سنة 1900م احتج بقوة ضد القائلين بحتمية تطبيق نظام صارم في الجزائربسبب تخوفهم من المسلمين الأهالي "نحن نتكلم عن نظام الهلع (régime de terreur) المطبق على المسلمين في الجزائر، لأنه كل سنة نوظف 25.000 شرطي بهدف قمع الإجرام المرتكب من طرف الأهالي"[51]، وعمل جاهدا من أجل استمالة النخبة الجزائرية، والعمل على تحسين ظروفهم المادية والأدبية[52]، ومن بين أعماله محاولة تدعيم المدارس العربية الإسلامية، وذلك بعد أن أسس مدرستين في كل من مدينة الجزائر(الثعالبية) ووهران سنة 1904 و1905م. كما شهدت بداية ولايته حسب ما أوردته الباحثة "ريسلار" (Risler) انتعاشا للغة العربية حيث وظّف سنة 1900 إحدى عشر (11) مدرّس في المدارس العربية إي بزيادة مائة بالمائة، ورفع من نسبة المنح المدرسية المخصصة للطلبة الأهالي[53]، وهذا ما يوضحه تقريره الذي رفعه للولاية العامة سنة 1904، ففي سنة 1903م بموجب قرار 18 ماي عيّن عدة مدرسين ومفتيين في مختلف مناطق الجزائر كشرشال وشلف ندرومة ميلة والمسيلة وسطيف وغيرها. وفي ذات السنة خصص من المزانية 150 الف فرنك لصالح طلبة المدارس العربية كمنح كذلك لإعادة ترميم وهيكلة بعض المساجد[54].

وعندما أصبح "جورج كليمنصو" (G. Clemenceau)رئيسا للحكومة لعهدة ثانية سنة 1917م وشرعت حكومته في اعداد جملة من الاصلاحات، رأى بأن الرجل المناسب لتنفيذ الاصلاحات هو "جونار" لذلك عينه على رأس الولاية العامة سنة 1918م، وبعد وصوله إلى الولاية العامة ألقى حطاباً أما "المجلس المالي الجزائري" يوم 23 جوان 1918م، ذكر فيه بأن استعانة الحكومة الفرنسية به كان نتيجة "الثقة التي وضعتها في شخصه، وخبرته الإدارية في مجال السياسة الأهلية، لذلك سيسعى جاهدا لتنفيذ هذه الإصلاحات"، و قدم شرحاً مفصلاً لجملة التدابير المتخذة لصالح الأهالي الذين قال فيهم "بأنهم أثبتوا ولائهم لفرنسا" لما شاركوا إلى جانبها في الحرب العالمية الأولى[55].

والاصلاحات التي تضمنها خطاب "جونار" تمس جميع المجلات: العسكرية والسياسية والاقتصادية والمالية، فالعسكرية تتمثل في المسواة بين الأهالي والمعمرين في الترقية في الرتب العسكرية، أما في المجال المالي والاقتصادي فإن الميزانية العامة ستقسم بالتساوي بين المعمرين والأهلي، وسيشرع في تنفيذ ذلك في ميزانية 1919م[56]، كما دعا إلى ضرورة إلغاء الضريبة العربية واحترام أملاك الجزائريين، أما إداريا وسياسيا فسيتم تفعيل دور نظام "الجماعة" (Djemaâs)[57]في البلديات الكاملة الصلاحيات، فحسب "جونار" فهذا الإجراء أثبت نجاعته في عهد "جول كامبون"، وفي ولايته سنة 1903م. والعمل كذلك على اعطاء حق الانتخاب والتمثيل النيابي للأهالي المسلمين.

لقد أفرزت كما قلنا سابقاً سياسة "جونار" مناخاً ملائما للنهضة العربية في الجزائر، ففي عهده طبعت الكثير من الصحف العربية مثل جريدة "المغرب"، وكوكب افريقيا 1907م، ونشرت الكثير من الأعمال التراثية مثل الموسوعة التاريخية لأبي القاسم الحفناوي "تعريف الخلف برجال السلف" سنة 1906م، وتحقيقات "محمد بن ابي شنب" وغيرها.

الخلاصة:

مما تقدم يمكن القول بأن المثقفين الفرنسيين المتعاطفين مع الأهالي شكلوا تيارا مناهضا للسياسة الاستعمارية القائمة على القمع بكل أشكاله، وفندوا أفكار غلاة المعمرين سيما المثقفين منهم الذي رموا المسلمين بالتعصب وحثوا على ضرورة انتهاج سياسة قمعية لإخضاع المجتمع الجزائري. كما ساهت أفكارهم ومطالبهم المختلفة في تنوير الشبان الجزائريين فاتخذوها كسلاح ضد الادارة الاستعمارية، وكثيرا ما كانوا يستشهدون بها خاصة أفكار "ألبن روزي" وموقفه من سياسة التمييز العنصري ودعوته إلى إلغاء قانون الأهالي والمحاكم الردعية والعمل على تحقيق المساواة.

كما أثر "أصدقاء الأهالي" على سياسة بعض الحكام العامين أمثال "جول كامبون" و"شارل جونار" الذي كان أكثر تحمساً لتنفيذ مطالبهم وتجسيد أفكارهم ميدانياً سيما فيما يتعلق بتعليم المسلمين وتشجيع الدراسات العربية الإسلامية

كما لاحظنا من قبل. ولكن رغم ذلك فتيار غلاة المعمرين كان أقوى لذلك ظلت مطالب أصدقاء الأهالي حبراً على ورق، وظلت إصلاحات الإدارة الاستعمارية التي تستند أفكارهم اصلاحات شكلية لا تخرج عن اطار سياسة "ذر الرمّاد في الأعين".

الهوامش:

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.، ص 25.

[2] - Marcel EMERIT, Les saint-simoniens en Algérie, Ed : les belles lettres, Paris1941.

[3]- اسماعيل أوربان (1812-1884م): ولد بكايان، ودرس بمرسيليا وبها اكتشف الفكر السانسيموني وتأثر به، قاوم الملكية في فرنسا، زار تركيا ومصر ولبنان والكثير من مدن الشرق سنة 1833م فاعجب بالمسلمين وبتمسكهم بدينهم، عين كمترجم لجيش افريقيا في الجزائر سنة 1837م، وبعد أن التحق بالجزائر كمترجم تولى منصب الشؤونالأهلية : مارس 1845 – ديسمبر1860 ثم منصب الاستشارةبالحكومةالعامة : ديسمبر 1860 إلى أكتوبر 1870م، دعا إلى الإدماج وأثر في سياسة نابليون الثالث الذي استوحى مشروع "المملكة العربية" من أفكاره، للمزيد راجع دراسة:

– عبيد (مصطفى)، الجزائر في كتابات توماس إسماعيل أوربان 1812-1884م: دراسة تحليلية تاريخية، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر (مرقونة)، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

[4]- نفسه، ص 24

[5]- شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م، ج1 ، ترجمة: م. حاج مسعود، ع. بلعريبي، دط، دار الرائد، الجزائر، 2007، ص 722.

[6]- نفسه.

[7]- للاطلاع على سياسة نابليون الثالث اتجاه الجزائر راجع:

-Teissier OcTave ,Napoléon III en Algérie, Challamel Ainé, Paris1865, (325 p).

[8]- سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص 24.

[9]- أجرون، المرجع السابق ،ج1، ص 721.

[10]- جريدة الحق العنابي :

[11]- جريدة الحق العنابي، ع16، 14جانفي 1894م.

[12]- أجرون، المرجع السابق ج1، ص ص 756-757.

[13]- نفسه، ص 758.

[14]- Gilbert MEYNIER , L' AlgériRèvèlèe -La guerre 1914-1918 et Le premier quart du xx° siècle, Librairie Droz, Genève,1980, p 34.

[15]- عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1880-1954م، ج1، ط2، دار هومة، الجزائر، 2013م. ص 226

[16] – أجرون، المرجع السابق، ج2، 708.

[17] – التجنيس الآلي: أصدره الحاكم العام في الجزائر لويس تيرمان(L.Tirman) (1881-1891م) ينص على اجبارية تجنيس أبناء الأجانب المزدادين في الجزائر من أجل إرغامهم على الجنسية الفرنسية،وقال "تيرمان" في هذا الشأن: "...حيث أن الأجانب لا يرغبون في الجنسية الفرنسية فما علينا إلا أن نجعلها إجبارية...."، وجذور قانون ادماج المعمرين في الجزائر ومنحهم الجنسية الفرنسية تعود إلى "القرار المشيخي" لسنة 1865م، وقانون 26 أفريل 1866م الذي نص

على أن لكل معمر أوربي غير فرنسي، يفوق سنه 21سنة ويثبت أكثر من ثلاث سنوات إقامة في الجزائر له الحق في الجنسية الفرنسية، للمزيد انظر:

- Victor DEMONTES, Le Peuple Algérien : Essais de démographie Algérienne, Im : Algérienne, Alger 1906, pp 541-542.

[18]- Paul MELON, Problèmes algériens et tunisiens, ce que disent les chiffres, Augustine Challamel, Paris 1903, pp 17-18.

[19]– كان الكثير من النواب من أصول فرنسية يستهجنون فكرة التجنيس الألي، لأن ذلك سيؤدي في نظرهم إلى تهميش ذوي الأصول الفرنسية، للمزيد انظر:

– PaulinTrolard, De la Mentalité algérienne (à propos de la question des étrangers), Im : administrative A. Mauguin, Blida, Alger 1905, pp 05-06.

[20]– حوادث مارقريت: تصفها المصادر والمراجع الفرنسية بتمرد مارقريت، وتتمثل في اقتحام قرابة مائة من أهلي قرية "مارقريت" الواقعة على بعد 9كلم من مدينة مليانة، اغتال المهاجمون حارس الحقول في منطقتهم ثم وضعوا الأوروبيين بين خيارين: فإما اعتناق الاسلام أو الموت، وقتلوا 05أوروبيين لأنهم رفضوا النطق بالشهادة، ولكن سرعان ما وصلت نجدة الجيش وتمّ القضاء على التمرّد في حدود الخامسة بعد الظهر، وكانت الحصيلة مقتل جندي و16أهلياً، للمزيد حول الحوادث وما ترتب عليها من نتائج راجع: – أجرون، الجزائريون المسلمون....،ج1، ص ص 1007–1111.

[21]- MELON, op-cit, p53.

[22] - Ibid, P61.

[23]- MEYNIER, op-cit, pp 35-36.

[24]– زوزو، المرجع السابق، ص232.

[25]– نفسه، ص 227.

[26] – أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى ثورة حرب التحرير 1954م، مج2 ، تر: المعهد العربي العالي للترجمة بمشاركة محمد حمداوي وآخرون، دط، دار الأمة، الجزائر، 2013م، ص 392.

[27]-Adda –Djelloul Mohamed, « Société colonisée et droit colonial : les Elus des délégations arabe et kabyle face au projet Albin ROZET », in : Insaniyat, N°5, CRASC, Oran, mai-aout 1998, p191.

[28]-Ibid, P192.

[29]– – جريدة المغرب، ع01، 10 أفريل 1903م.

[30]– نفسه.

[31]– –عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح...، ص 143

[32]– محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847–1954م، ط2، آلفا دزاين، الجزائر 2006.

ص 30.

[33] -ZahirIhddaden, Histoire de la presse Indigène en Algérie des Origines jusqu'en 1930, Enal, Alger, 1983. p 218.

[34]– – مهديد، " الصراع حول الهوية والانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية: جريدة الحق الوهراني نموذجاً 1911م–1912م"، عصور، ع6–7، جوان ديسمبر 2005م، ص 09.

[35]– جريدة الأخبار: صدرت يوم 12 جويلية 1839م،وكانت تصدر باللغة الفرنسية إلى غاية 1902م حينما تولى إدارتها "باروكان" اصبحت تخصص بعض صفحاتها للعربية، واستمرت كذلك الى غاية 1914 حيث انقلت الى فرنسا واسمرت الى غاية وفاة مديرها عام 1934م ،للمزيد انظر:

– سيف الاسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، د ط، م.و.ك، الجزائر 1984م،ص117.

[36]– يشير "سعد الدين بن شنب" أن بروكان رغم انتقاده الشديد لمظاهر العنصرية كضرب الأهالي بالسوط والزج بهم في السجون بدون محاكمة، إلا أنه في نفس الوقت يكتم على قراء النشرة العربية ما يبديه لقراء النشرة الفرنسية، فكثيرا ما كانت الصفحة العربية فارغة المحتوى تعني بأخبار لا قيمة لها، أما الصفحة الفرنسية فأنها كانت تعتني بالمسائل السياسية التي تخص الفرنسيين، لأن المسلمين في نظر "بروكان" كانوا عبارة عن آلة في المعركة الانتخابية بين الأحزاب الفرنسية. انظر:

– سعد الدين بن شنب، ، "النهضة العربية في الجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر للهجرة"،مجلة كلية الآداب، ع1،جامعة الجزائر1964م، ص 60.

[37]– زوزو، المرجع السابق، ص 234.

[38]– صداقة "باروكان" الشخصية مع "بن قدور" جعلته يعين هذا الأخير كمدير ومحرر للقسم العربي من جريدة الأخبار، حيث ظهر اسم "بن قدور" على صفحات الجريدة يوم 15 أفريل 1908م، وكان "باروكاند" يعتقد بأن "بن قدور" هو الرجل الوحيد القادر على النهوض بالقسم العربي من جريدة الأخبار وجعلها في مستوى منافسة بعض الجرائد العربية مثل جريدة كوكب افريقيا، انظر:

– مولود قرين، عمر بن قدور ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية،: دراسة في فكره الاصلاحي والسياسي،ج1، ط1، دار الخليل العلمية، الجزائر 2013م، ص 110.

[39]– – عمر بن قدور الجزائري، "نحن والأفاكون"، الفاروق، ع4، 21مارس 1913م.

[40]– فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، الشاب الجزائري (1930م) متبوع بتقرير إلى الماريشال بيتان (أبريل 1944)، تر: أحمد منور، تقديم: سعد الله، دط، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007م،ص 33.

[41]– مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي بن عيسى،ط1، م.و.ك، الجزائر، 1983م، ص 248.

[42]– أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر 2009م، ص 104

[43]– أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة...، ص 393.

[44] – عباس، المصدر السابق، ص 31.

[45]– جونار: كان نائبا في البرلمان الفرنسي، ثم في مجلس الشيوخ، وكان إطارا في حكومة "تيرمان"، ثم وزيرا عام 1893م، عين حاكما عاما على الجزائر ثلاث مرات: الأولى امتدت من (1900إلى 1901م) ليستقيل بسبب ظروف عائلية عذرت عليه البقاء في الجزائر كما جاء في جريدة المغرب، والثانية من (1903إلى 1911م)، والثالثة سنة 1918م وعزل في نفس السنة، اتصف حكمه بأنه كان أقل وطأة على الأهالي، حيث شجع الدراسات العربية والإسلامية وأسس مدارس جديدة في العاصمة وتلمسان، للمزيد انظر:

- Ali Merad, «L’enseignement Politique De Mohammed Abdou aux Algériens (1903) »,in : Orient ,N°28, Paris 1963 , P 93.

[46]– من بينهم "عمر بن قدور الجزائري" الذي كتب بمناسبة استقالة "جونار" سنة 1911م: "... نعم إن هذا الرجل الراحل عنا أفاد الأمة الجزائرية بفوائد تظهر عظيمة بالنظر إلى ضعف جرم الأمة وانحطاط رتبتها، ومنها قلة التضييق على المفكرين الذي نتج منه نوع من الحرية صار به أفراد يعدون على الأصابع يكتبون في الصحف ويجهرون بآرائهم ومنهم

العبد الكاتب لهذه الرسالة، وقد كان أحدنا قبل ولاية المسيوجونار إن نطق بجملة سياسية بين الجمهور يحمل من حيث لا يدري ويخلى إلى جهة مجهولة، وذلك عمل كل حكومة تخشى من نبوغ المغلوبين وتذمرهم منها، ومن محاسن المسيوجونار القصور التي شيدت في العاصمة وبلدان القطر، ومن الغريب أن جنابه استطاع أن يظهر هذه القصور السياسية المزدوجة في شكل محسوس على نمط عجيب، وذلك نجم عن شغفه الشديد بالبناء العربي الأندلسي فحاول أن يجعل جميع دواوين الحكومة من قصور مرفوعة على النمط المذكور، من جملة هذه الأبنية المدرسة الثعالبية المخصصة لتخريج القضاة ودار البوسطة الجديدة، وسراية عامل العمالة وغير ذلك من المراكز المهمة....."، انظر:

– بن قدور، "استقالة المسيوجونار"، جريدة المشير التونسية، ع 11، 19مارس 1911م.

[47]– كان "جونار" جد مغتاظ من مطامع الكولون في الجزائر، ففي التقرير الذي وضعه عن ميزانية 1893م ذكر " أنهم ما تحصلوا على الحريات والضمانات الإدارية التي ما انفكوا يطالبون بها حتى راحوا يطلبون ميزانية خاصة وأكثر من ذلك، نوعاً ما من برلمان محلي"، انظر:

– شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سليم و آخرون، ط1، الدار القومية للنشر ، تونس، 1976م، ص 42.

[48] – أجرون، المسلمون الجزائريون، ج2، ص 718

[49]– بن قدور ، "بين جدران المعمرين، جريدة التقدم التونسية ، ع35، 30افريل 1908م.

[50] -Préface de M. Jonnart Gouverneur général de L' Algérie, In : Jean HESS, La vérité sur l'Algérie, Librairie Universelle, Paris 1905, pp. 1-2.

[51] - Ch. JONNART, « M. Jonnart et la question Indigènes », In : Le Temps, 09 juin 1912

[52]- Denden, « Politique Indigène », In : L'Islam, N° 104, 04/02/ 1912.

[53]- Camille RISLER, La politique culturelle de la France en Algérie, Les objectifs et les limites (1830-1962), L'Harmattan, Paris 2004, p.97

[54]- G.G.A, Exposé de la situation de l'Algérie ,présenté par M: C. Jonart, Alger 1904, p p 78-79.

[55]- G.G.A, Les reformersIndigenes, Discours de M. Jonnart Gouverneur général a la séance plénière des D.F.A, 23 Juin 1918, Im : Fontana, Alger 1918, p 02.

[56]- Ibid, P 02.

[57]– الجماعة: هي محلس يظم أعيان القوم ووجهائهم، حول الشيخ للبت في قضايا تتعلق بدوارهم أو قريتهم، أسسه نابليون الثالث سنة 1863م ثم زال سنة 1884م في البلديات الكاملة الصلاحيات ، ليعود العمل به سنة 1918م، للمزيد راجع:

- Lavion (H), L'Algérie musulmane dans le passé, le présent et l'avenir, Ed : Augustine Challamel, Paris, 1914., p 234.